المعلم

خصائصه وصفاته الخُلقية

(رؤية إسلامية)

أ.د / حسن إبراهيم عبد العال
رئيس قسم التربية وعلم النفس
بكلية المعلمين بأبها

أ / صالح بن علي أبو عراد الشهري
عميد كلية المعلمين
بأبها

المعلم

خصائصه وصفاته الخُلقية

(رؤية إسلامية)

أ. د / حسن إبراهيم عبد العال
رئيس قسم التربية وعلم النفس
بكلية المعلمين بأبهـــا

أ / صالح بن علي أبو عراد الشهري
عميد كلية المعلمين
بأبهـــا

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

مطابع ومكتبات الجنوب
كلية المعلمين في أبها
معرض الكتاب الرابع
من ٢١ / ١٠ إلى ٢ / ١١
١٤١٤ هـ

المعلم خصائصه وصفاته الخُلقية

(رؤية إسلامية)

هذه محاضرة ألقيت بكلية المعلمين بأبها على هامش معرض الكتاب الرابع الذي أقامته الكلية بالتعاون مع مطابع الجنوب
في الفترة من ٢١ / ١٠ إلى ٢ / ١١ / ١٤١٤ هـ .

مقدمة :

١ - لم يعد دور المعلم في عصرنا الحاضر قاصراً على نقل المعارف والخبرات إلى الناشئة وتهيئة الظروف التي يتم فيها تعلمهم ، وانما تعاظم دوره إلى الحد الذي أصبح فيه ممثلاً لثقافة المجتمع ، ناقلاً لقيمه الثقافية ، راعياً لنمو أفراده ومن ثم صار دور المعلم هو الدور الأعظم أهمية والأكثر فعالية من بين عناصر العملية التعليمية جميعاً ، بل لعل عناصر التعليم من منهج وكتاب ووسائل ومعينات وغيرها تفقد أهميتها إذا لم تصادف معلماً فعالاً ، ينفث فيها من روحه فتسرى فيها الحياة وتنبعث فيها الحركة والنشاط .

ولعظم دور المعلم في إيجاد فرص تعليمية أفضل للطلاب ، ولتأثيره القوي في الناتج التحصيلي لهم في المستويات المعرفية والنفسية ، نزع الباحثون إلى دراسة جوانب مختلفة تتعلق بوظائف المعلم ، وكفاءته ومهاراته ومسئولياته ، باعتباره من أبرز المتغيرات المؤثرة في العملية التعليمية .

٢ - وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي أجريت حول المعلم ، ومن زخم البحوث التي تناولت خصائصه ومسئولياته ومهاراته ، فإن القليل من هذه الدراسات من أطل على ميراثنا التربوي ، ، ليسبر أغواره ويستجلى جهود مفكرينا المسلمين في تحديد خصائص وصفات المعلم الفعال وقليل من هذه الدراسات من حاول الربط بين تراثنا التربوي وبين دراستنا التربوية المعاصرة التي تناولت المعلم . وهو

ربط نراه ضرورياً ولازماً ، وذلك لأن تراثنا التربوي يحمل في طياته الرؤية الثقافية الخاصة التي تميز أمتنا ونحن نؤكد دائماً أن أهتمامنا بالمستقبل يزيد من أهمية هذا التراث وأهمية العودة إليه وتمثله تمثيلا موضوعياً وخلاقاً

إن تراثنا التربوي هو معين أصالتنا التي تضمن لنا الاستمرار والتواصل والتميز والنمط التربوي الخاص . ولايعني استجلاء جهود مفكرينا وعرض الرؤية التراثية لموضوع المعلم وصفاته وخصائصه وجميع قضايا التعليم أن نعود بهذه القضايا فنصبها في قالب الأمس البعيد . وإنما المراد من طرح الرؤية التراثية في نقل هذه القضايا ، أن تصبح همزات وصل تجعل من حلقات فكرنا التربوي سلسلة متصلة أولا بآخر ، وليكون تراثنا زاداً من الأصالة يعين على المضي في دراسة قضايانا التربوية المعاصرة . خاصة بعد أن تأكد لنا أن أية

تربية صحيحة لايمكن أن تقوم على مفاهيم وقيم ومبادىء ليس لها في تاريخ الأمة جذور .

٣ - وهذه محاضرة ألقيت في كلية المعلمين بأبها على هامش معرض الكتاب الرابع الذي أقامته الكلية بالتعاون مع مطابع الجنوب في الفترة من ٢١ / ١٠ - ٢ / ١١ / ١٤١٤هـ قُصد بها التعرف على جانب الخصائص المعرفية للمعلم وصفاته الخُلقية ، واستجلاء الرؤية الأصيلة ، وهي فيما نرى رؤية جديرة بالنظر والتأمل .

وقد تكفل الدكتور/حسن ابراهيم عبدالعال رئيس قسم التربية وعلم النفس بكلية المعلمين بأبها، بعرض اجتهادات علماء المسلمين في تحديد الخصائص المعرفية للمعلم ، وقد تمثلت في هذه المحاضرة في أربع خصائص أساسية وهامة هي :

١-إحاطة المعلم بأبعاد مادة تخصصه .

٢ - طلاقة المعلم ووضوح أفكاره .

٣ - تنظيم المعلم لنشاط التعلم .

٤ -معرفة المعلم لمبادئ التعلم والعوامل المؤثرة فيه.

وتلك الخصائص ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفاعلية المعلم وقدرته على تهيئة مواقف تعليمية ملائمة.وقد عرض لهذه الخصائص بعد أن قدم لأهمية المعلم في العملية التعليمية،وعناية تراثنا التربوي به وأثره في حدوث تعلم جيد،وأبرز الصفات الواجب توافرها فيه .

كما تكفل الاستاذ صالح علي أبو عرَّاد الشهري عميد كلية المعلمين بأبها بعرض أبرز الصفات الخُلقية التي يجب أن تتوافر في المعلم والتي يتوقف عليها نجاحه في التعليم وقدرته على أداء وظائفه ، وقد ركز على ثمان صفات أساسية تناولت

الجانب الخُلقي والاجتماعي ذات التأثير في المعلم كإخلاص العمل والتواضع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحسن المظهر، والصبر على معاناة مهنة التعليم والشفقة بالطلاب ، والعدل في معاملتهم ، وأخيراً أن يكون قدوة حسنة لطلابه ،،،،

هذا وبالله التوفيق ..

المعلم وخصائصه المعرفية

المعلم أهم عناصر العملية التعليمية

يحتل المعلم من بين عناصر العملية التعليمية مكانة هامة في فكرنا التربوي الإسلامي، وتشير نصوص إسلامية كثيرة إلى أهميته لحدوث تعلم جيد ، حيث يستطيع المعلم توفير البيئة اللازمة لتحقيق أهداف التعليم .

١ – وبداية فقد نوه فكرنا التربوي الإسلامي بفضل المعلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء »

وحسب هذا العالم المعلم فضلاً أن مجالسه تحفها الملائكة ، وتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة ، ويذكرها الله في الملأ الأعلى .

وهذه الملائكة التي تحف مجالسة تضع أجنحتها لطالبي العلم ، فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل ، والحف حفظ وحماية وصيانة ، وكفى بهذا شرفاً وفضلاً .

وفي فضل العالم المعلم وفضل مجلس علمه قال ابن مسعود – رضي الله عنه – : « نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة ، وتنشر فيه الرحمة . يعني مجلس العلم »

وقال الحسن : « لولا العلماء (المعلمين) لصار الناس مثل البهائم » أي أنهم بالعلم الذي يُعَلمّونه للناس يُخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية .

وسئل ابن المبارك : من الناس ؟ قال : العلماء .

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن العلماء : « والذي نفسي بيده ليودّن رجال قُتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم ،أي من كرامة العلماء ».

٢ - وبيَّن فكرنا التربوي الإسلامي ضرورة المعلم لتعليم الناس ، وصرح الفقهاء بأنه يجب على الآباء والأولياء أن يعلموا أولادهم ، أو يبعثوا بهم إلى المدارس والمساجد والأماكن التي يتلقون فيها العلم الواجب ، قال الإمام محمد بن حزم بعد أن بين مايلزم كل مسلم ومسلمة تعلمه : « ويُجبر الإمام (رئيس الدولة) أزواج النساء وسادات الأرقاء تعليمهم ماذكرنا ، إما بأنفسهم ، وإما بالإباحة لهم لقاء من يعلمهم ، وفرض على الإمام أن يأخذ الناس بذلك وأن يرتب أقواماً لتعليم الجهال .(انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم».

ثم قال الامام ابن حزم : « فرض على جميع المسلمين أن يكون في كل قرية أو مدينة أو حصن من يحفظ القرآن الكريم كله ويعلمه للناس ويقرئه إياهم ، لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءته » .

وقال الخطيب البغدادي : « لابد للمتفقه (المتعلم) من أستاذ يدرس عليه ، ويرجع إليه في تفسير ما أشكل عليه ، ويتعرف منه طرق الاجتهاد ، ومايفرق به بين الصحة والفساد » ويدلل الخطيب على ضرورة المعلم لحدوث التعلم الجيد بقوله : « قيل لأبي حنيفة : في المسجد حلقة ينظرون في الفقه ، فقال ألهم رأس (أي معلم) ، قالوا : لا ، قال « لايفقه هؤلاء أبداً »

وإذا كان فقهاؤنا قد اكدوا ضرورة المعلم فنحن لم يعد لدينا الآن شك في هذه الضرورة ، وفي أنه من أهم عناصر العملية التعليمية فعلاً ، لان

غيره من العناصر رغم أهميتها صماء جامدة ، والمعلم هو الذي يبعث فيها النشاط ، فهو الذي يضفي على الكتاب والمنهج والمعينات وغيرها مايكمل نقصها إذا كان ثمة نقص ومايزيد من كفايتها إذا كانت في حاجة إلى مزيد من الكفاية ، بل إن عناصر العملية التعليمية قدتكون في أعلى درجات الجودة ،لكنها قد تهبط على يد المعلم غير الكفء ، أو تُوجَّه من قِبَلِه توجيهاً سيئاً ، أو قد تُهمل ولاتُستخدم .

ولقدتبين لنا ، أننا مهما استحدثنا في التعليم من طرق ووسائل ، ومهما طورنا في مناهجه ، ورصدنا له من مال ، وأقمنا له أفخم المباني ، وزودناها بأحدث الأجهزة والوسائل ، ومهما وضعنا من فلسفات وتصورات عن المواطن فإن كل هذا لايمكن أن يحقق نفسه ، ولانستطيع أن نترجمه إلى مواقف موضوعية وعلاقات

وتفاعلات وخصائص سلوكية إلا عن طريق المعلم.

٣ – ولأهمية دور المعلم في توصيف الظروف أو الشروط التي يتم فيها التعلم ، كان اهتمام علماء المسلمين باختيار أفضل المعلمين للتعليم ، وكان اجتهادهم في تحديد خصائص المعلم الفعال ، وتعيين أهم المهارات التي يجب أن يتزود بها ، قال أبو هريرة – رضي الله عنه – :

« إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه » .

وقال ابن سيرين : « اتقوا الله يامعشر الشباب وانظروا ممن تأخذونه » (أي العلم) .

وأكد الخطيب البغدادي على طالب العلم « أن يتخير المشهور منهم (المعلمين) بالأناة والمعرفة ، وان يعمد إلى أسند شيوخ مصره ، وأقدرهم سماعاً فيديم الاختلاف إليه ويواصل العكوف عليه

وقال الإمام مالك محدداً أبرز الصفات الواجب

توافرها في المعلم : « لايؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ ممن سوى ذلك ، لايؤخذ من سفيه معلن بالسفه ، وإن كان أروى الناس ، ولايؤخذ من كذاب ولاصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولامن شيخ له فضل وعبادة إذا كان لايعرف مايحدث »

وقال ابن جماعة : « ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه ، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته ، وتحققت شفقته ، وظهرت مروءته ، وعرفت عفته ، واشتهرت صيانته ، وكان أحسن تعلمياً وأجود تفهيماً »

ويدلل ابن جماعة على أن تحقيق أهداف التعليم منوطة بحسن اختيار المعلم بقوله : « إذا سبرت أحوال السلف والخلف ، لم تجد النفع يحصل غالباً والفلاح يُدرك طالباً إلا إذا كان للشيخ (أي للمعلم) من التقوى نصيب وافر ، وعلى شفقته ونصحه

للطلبة دليل ظاهر »

وإذا كان المعلم عنصراً هاماً وفاعلاً في العملية التعليمية فمن المفيد أن نتعرف على خصائص المعلم كما حددها تراثنا وفكرنا الإسلامي ونحن من خلال عرض هذه الخصائص يمكن أن نقف على الأدوار المختلفة التي يمكن أن يقوم بها المعلم .

أولاً : الخصائص المعرفية للمعلم

وهذه الخصائص ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنجاح العملية التعليمية وأهم هذه الخصائص :

١ - الإحاطة بأبعاد مادة التخصص :

إن من المسائل الواضحة بذاتها أن المعلم لايستطيع أن يهيىء لتلاميذه موقفاً تعليمياً ملائماً إلا إذا توافر لديه قدر كاف من الفهم للمادة المدرسية التي يقوم بتدريسها ،

وتكاملت في ذهنه العلاقات بين الجوانب المختلفة لميدان تخصصه ، والوعي بالقضايا النظرية الأساسية لمادة التخصص ، فهذه العوامل تؤثر في كثير من الجوانب الهامة في إتقان التلميذ للمادة الدراسية ، كما تؤثر في المستوى العام لميوله واهتماماته بها وقد حرص فقهاؤنا وعلماؤنا على تأكيد أن يحيط المعلم بأبعاد مادته إحاطة كبيرةوأن يعرف مايعلمه لتلاميذه أتم معرفة وأعمقها ، كما يجب أن يكون مطلعاً على أفاق العلم العليا ، مدركاً للمشكلات المنهجيه للعلم الذي تخصص فيه ، فعلى سبيل المثال يقول ابن جماعة : « يتحقق فيه تمام الاطلاع ، وله مع من يوثق به من مشايخ (علماء) عصره كثرة بحث وطول اجتماع » وقال إن المعلم لايوصف بالكفاءة في تدريس أية مادة حتى « يلم بطبيعتها من حيث محتواها وما تشتمل عليه من تفاصيل وفروع

وحتى يكون مستوعباً لها متفهماً لأصولها » .

على أن عمق المعرفة والإحاطة بالمادة العلمية لن يتحقق إلا بمواظبة المعلم نفسه على التعلم ، ومداومة البحث في ميدان التخصص ، وقد قال الخطيب البغدادي : « ينبغي (للمعلم) أن يواظب على مطالعة كتبه عند وحدته ورياضة نفسه في خلوته بذكر السؤال والجواب ، وحكاية الخطأ والصواب ، لئلا ينحصر في مجالس النظر إذا رمقته أبصار من حضر »

وقال الإمام النووي : « أن لايزال مجتهداً في الاشتغال بالعلم قراءة ومطالعة ومباحثة وتعليقاً ومذاكرة وتصنيفاً »

وقال سعيد بن جبير بصدد مداومة التعلم : « لايزال الرجل عالماً ماتعلم فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل مايكون »

واستمرارية التعلم مبدأ حرص عليه الإسلام ،

وقد قص علينا القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام في طلبه علم مالم يعلم عند عبدالله الخضر عليهما السلام ، ولذا قيل « لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لاكتفى موسى عليه السلام ، ولكنه قال (هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا)
(الكهف ٦٦) .

وسئل أبو عمر بن العلاء : حتى متى يحسُن بالمرء أن يتعلم ؟ فقال : مادامت تحسُن به الحياة .
وسئل سفيان بن عيينه : من أحوج الناس إلى طلب العلم ؟ قال : أعلمهم ، لأن الخطأ منه أقبح .
وقال مالك بن أنس : « لاينبغي لأحد عنده العلم أن يترك التعلم »

وروى في الأثر : « إذا أتى عليَّ يوم لم أزدد فيه علماً يقربني من الله عز وجل فلابورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم »

وفي مثله قول الشاعر:

إذا مر بي يوم ولم استفد هدى

ولم اكتسب علماً فماهو من عمري .

وفي بيان أن إلمام المعلم بأبعاد مادة تخصصه التي يعلمها التلاميذ ، وأنها ترفع من قدره ، وأن كرامته على قدر مايعلم ، يمكن أن تفهم قول الإمام علي رضي الله عنه : « اعلموا أن الناس أبناء مايحسنون ، وقدر كل امرئ مايحسن ، فتكلموا في العلم تتبين أقداركم »

قال الإمام ابن عبدالبر : ويقال إن قول علي « قيمة كل امرئ مايحسنه » لم يسبقه إليه أحد ، وقالوا : ليس كلمة أحض علي طلب العلم منها ، وقالوا : ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل : ماترك الأول للآخر شيئاً »

(ارجع إلى جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر)

واللافت للنظر فيماذكرناه من نصوص تحث المعلم وغيره على استمرارية التعلم ، هو تداخل عمليتي التعلم والتعليم ، واعتماد كل منهما على الآخر ، حيث لايحدث تعلم مالم يكن التعليم مؤثراً ، ولن يكون التعليم مؤثراً حتى يحيط المعلم بأبعاد مادته التي يدرسها إحاطة خبير ، والمتعلم عادة لايعطي انتباهة واهتمامه إلا لمعلم امتلأ معرفة بالموضوعات التي يعلمه إياها ، وعرضها عليه عرضاً ممتعاً ، تجعل الروح تسري في كيانها ، والتعليم الجيد في النهاية لابد أن يؤدي إلى تعلم جيد .

٢ - طلاقة التعبير ووضوح الأفكار :

يعتمد التدريس الفعال على وضوح أفكار المعلم ، وطلاقته في التعبير عنها ، وقد أثبتت دراسات عديدة أن تعلم التلاميذ للحقائق والمعلومات يرتبط ارتباطاً دالاً بهذه القدرة ، وقد

اهتم فكرنا التربوي الإسلامي غاية الاهتمام بهذه القدرة ، فجاءت توجيهات العلماء للمعلم تدعوه إلى أن يكون حديثه بيناً ، وكلامه واضحاً معبراً عن افكاره التي يريد أن ينقلها لتلاميذه ، يقول الخطيب البغدادي : «إن على المعلم أن يتجنب التقعير في الكلام والوحشي من الألفاظ فإنه مناف للبلاغة بعيد عن الحلاوة ، ويذكر لهم الدرس على مكث وتؤده من غير إسراع وعجلة » وفي هذا الصدد يقول البدربن جماعة : « ألاّيرفع صوته زائداً على قدر الحاجة ، ولايخفضه خفضاً لايحصل معه كمال الفائدة ، والأولى ألايجاوز صوته مجلسه ولايقصر عن سماع الحاضرين ، ولايسرد الكلام سرداً بل يرتله ويرتبه » وفي هذه العبارة الموجزة يوضح البدر خصائص الصوت الجيد من حيث الدرجة والسرعة والرتابة .

ويتخذ علماؤنا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم نموذجاً للمعلم الذي يأتي حديثه بيناً وكلامه واضحاً ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسرد الكلام كسردكم ، ولكن كان إذا تكلم تكلم بكلام فصل » .

ثم بين علماؤنا أن حديث المعلم في درسه والذي يحدث الأثر العظيم في التعلم هو كما يقول البغدادي : « ما أشرقت معانيه ، وأحكمت مبانيه ، وابتهجت قلوب سامعيه » وتلك الطلاقة وبلاغة القول . ويذكر الخطيب أن الطلاقة والوضوح يتحققان للمعلم في درسة ، حين يُحَمَّل كلامه أفكاراً محدودة ، وبذلك لاتختلط المعاني في أذهان التلاميذ ويقول « إن الكلام إذا كثرت معانيه ، كثر تقلب القلب واللسان فيه فوقفا محسورين أوبلغا مجهودين » ويوجز حقيقة هذه القدرة التي يجب أن يتسم بها المعلم ليصبح فعالاً في تدريسه

ويقــول :

« هـي أن تبـلغ إلـى دقـيـق المعـانـي بـجليـل القـول » .

٣ - تنظيم نشاط التعلم :

من القـدرات التـي تقـوم بـدور أسـاسـي فـي عملية التـدريس ، والتـي يمكـن أن تعد مـؤشـراها مـا للكفـايـة المهنيـة فـي التـدريس مـهـارة المعلم وحـسـاسـيـتـه فـي تنظيـم نـشـاط الـتـعلـم ومـعـالجـة متـغيـراتـه .

والقـارئ لفكـرنا ولتـراثـنا الـتـربـوي الإسـلامـي يـرى عـنايـة عـلمـائـنا بـتـوجـيـه المعلم إلـى ضـرورة تـنظيـم نـشـاط الـتـعلم عـلى نـحـو يـحـقق أهـداف الـعـمليـة الـتـعليـميـة وإلـى ضـرورة وقـوفـه عـلى صعوبـات التعلم ومعـالجتـها إنهـم -مثـلا - يـرشـدون المعلم إلـى أن « لايأخـذ الطـالب بمالايـطيـقـه بـل يقـتصـر على اليـسيـر الـذي يضـبطه ويـحكـم حـفظه

ويتقنه » إلى هذا ذهب الغزالي والنووي وابن جماعة والخطيب البغدادي كما يرشدونه إلى مراعاة مابين تلاميذه من فروق فردية في القدرة على التعلم وعليه أن يقدم لتلاميذه مايناسب إمكاناتهم واستعداداتهم قال عبدالله بن مسعود : « إن الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه من لايبلغ عقله فهم ذلك الحديث فيكون عليه فتنة »

ولقد ذكر علماؤنا أن أصلح المعلمين وأكثرهم فعالية ، هو من يدرك أن كل تلميذ فريد في نوعه وهو إن تشابه مع غيره في أمور ، فإنه يختلف عنه في أمور أخرى يجب أن تراعى في تعليمه ، وفي تنظيم المعلم لأنشطة التعلم المختلفة يقول أبو سعيد عثمان الدارمي : « سمعت النفيلي (محدث مشهور) . وقد عاتبه رجل في قلة ماحدثه ، فقال : حدثتني بأربعة (أي أحاديث) وحدثت هذا الغريب بثلاثين ، فقال

النفيلي : إنما أحدث الناس على قدر مايحتملونه ، رأيت هذا موضعاً لما حدثته ، ولم أر فيك موضعاً لأكثر من أربعة أحاديث » .

وكثيراً ما أشار علماؤنا إلى ضرورة مراعاة الفروق الفردية في الامكانات والقدرات والاستعدادات وطلبوا من المعلم أن « لايلقى إلى طالبه مالم يتأهل له ، لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه » ، هكذا قال الإمام النووي . وقال ابن جماعة :

« إذا سلك الطالب في التحصيل فَرَقاً مايقتضيه حاله أو تحمله طاقته ، وخاف الشيخ (أي المعلم) ضجره ، أوصاه بالرفق بنفسه وذكّره بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن المُنْبَتَ لاأرضاً قطع ولاظهرًا أبقى »

ونحو ذلك ممايحمله على الأناة والاقتصاد »

وأولى علماؤنا مسألة تشخيص المعلم لصعوبات التعلم عناية كبيرة في إطار تنظيم نشاط التعلم

وذلك لتحقيق أفضل نتائج التعلم ، وقد رأوا أن أغلب هذه الصعوبات تتعلق بوقت الدرس كما تتعلق بمكانه . ومن العجيب أن يدركوا أن لعامل الوقت الذي يمارس فيه التعلم أهمية كبيرة في سرعة الحفظ وبطئه ويقولون : « للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها » كما أدركوا أن لمكان الدرس نفس أهمية الوقت فيما يتعلق بسرعة ودقة التعلم ، فقالوا : « وللحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها » ولم يحددوا ساعات معينة أو أماكن معينة للتعليم إدراكاً منهم أن قوى الإنسان ليست على درجة واحدة في كل وقت وفي كل مكان ، بل تختلف من ساعات إلى أخرى ومن مكان إلى آخر .

٤ - معرفة مبادئ التعلم :

من الخصائص المعرفية للمعلم والتي ترتبط

ارتباطاً وثيقاً بفعاليته وبنجاح التعليم وتحقيق غاياته ، معرفة المعلم لمبادىء التعلم والعوامل التي تؤثر فيه ، ولعلمائنا المسلمين اجتهاد محمود في تحديد هذه المبادىء ونحن نعرض لبعضها في إيجاز يقتضيه الوقت والمقام .

أ – الدافعية : –

لم ترد كلمة الدافعية فيما كتب علماؤنا المسلمون ، وإنما عبروا عن الدافعية بما يحمل معناها من مفردات اللغة مثل (النية) و (الهمة) و (الرغبة) و (والمبادرة) و (وجمع القلب) وأدرك علماؤنا أن الطلاب يتعلمون بصورة أفضل إذا ما أشتدت رغبتهم في التعلم ، وحسنت نيتهم له فإذا حسنت النية في طلب العلم – فكما يقول البدر بن جماعة :

« ظهرت بركته ونما كالارض اذا طيبت للزرع نما

زرعها وزكا » « وإن خلصت فيه النية قُبل وزكا ونمت بركته » وقد اعتمد علماؤنا مثيرات لفظيه كثيرة لحفز نشاط الطلاب وإثارة دوافعهم وزيادة مقدار الطاقة المبذولة لتعلم العلم ، فقال العلماء : إن على المعلم « أن يرغبه في العلم وطلبه في اكثر الأوقات بذكر ما أعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات ، وإنهم ورثة الأنبياء ، وعلى منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء أو نحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والآثار والأشعار ، ويرغبه مع ذلك بتدريج على مايعين على تحصيله » . وقد ذكر النووي أن على المعلم لإثارة دافعية الطلاب للتعلم أن يذكر الطالب أنه بتحصيل العلم « ينال الرتبة العلية من العلم ، وفيض اللطائف وأنواع الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر ، وتوفيق العزم وإصابة الحق وحسن الحال والتسديد في المقال وعلو الدرجات »

وتلك مرغبات وغايات تحفز على بذل الجهد في التعلم .

ب - النشاط الذاتي :

اهتم فكرنا التربوي الإسلامي اهتماماً بالغاً بنشاط المتعلم ، وأكد ضرورة أن يكون المتعلم نشيطاً لما يريد أن يتعلمه ، فالتعلم الحقيقي - كما يراه علماؤنا المسلمون - استجابة نشطة يقوم بها المتعلم ، وجهد يبذله في سبيل التحصيل ، وبهذا النشاط والجهد يثبت عنده ماتعلمه .

حيث إ ن الخطيب البغدادي على سبيل المثال يرى أن أفضل أنواع التعلم هو الذي يقوم على أساس استجابة المتعلم ذهنياً لما يقرأ أو يسمع ، فليس المهم عنده مايبذله المعلم من جهد في الشرح والإيضاح ، بل المهم هو مايبذله الطالب من جهد ويقول : « إذا اشتهى المتعلم ، التعلم بنشاط عاد

إليه ، وإن إشتهاه بغير نشاط لم يعرض له ، إنه مع النشاط يثبت مايتعلمه في قلبه وإن اشتهى مع نشاط يكون فيه يثبت في قلبه مايسمعه وحفظه » . ويؤكد أن نشاط الإنسان وجهده هما سبيل الإفادة من كل تعلم ويقول : « قليل المواعظة مع نشاط الموعوظ ، خير من كثير وافق من الأسماع نُبُوَّة ، ومن القلوب ملالة »

وإن أسلافنا العلماء يرفضون أن يقوم المعلم بكل الجهد من بداية الدرس حتى نهايته ، كما يرفضون أن يقف المعلم فوق منصته بحيث يبقى الطلبة تحت مستوى ناظرية ، ولايسمح لأحد منهم بعمل أي شيء سوى الانصات والنظر ، فالتعلم عند المربين المسلمين عملية تفاعل بين المعلم والمتعلم وليست الفائدة مصدرها الوحيد هو المعلم بل ربما كان مصدرها التلاميذ يقول ابن جماعة :

« كان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ماليس عندهم » .

ج - الذكاء (القدرة العقلية العامة) :

ربما كان الذكاء من أكثر المفاهيم ارتباطاً بالتحصيل المدرسي ، والنجاح في المهام التعليمية المختلفة ، والوقوف على مفهوم الذكاء وطبيعته وارتباطه بالتحصيل قد يساعد المعلم على فهم أحد العوامل أو المحددات الرئيسية للنجاح في الأوضاع التعليمية . الأمر الذي يسهل عليه القيام بمهامه التدريسية على نحو أكثر فعالية .

ولقد أدرك علماؤنا المسلمون تأثير الذكاء في التعلم ، وذهبوا إلى أن الذكي من المتعلمين أقدر على التحصيل من غيره ، وأن الذكاء ضرورة لحدوث التعلم الجيد ، وهو عند الإمام الشافعي

عامل من عوامل ثلاثة تلزم طالب العلم ، يقول الشافعي : « يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال : أولها طول العمر ، والثانية سعة اليد ، والثالثة الذكاء » ، ويقول : « إن المتعلم إذا رزقه الله تعالى الذكاء فهو أمارة سعادته وسرعة بلوغه إلى غايته ».

ويستطيع المتأمل لأفكار المربين المسلمين المتعلقة بالذكاء أن يتلمس مقصودهم من الذكاء ويرى أنهم يعنون به القدرة على التعلم ، بحيث إذا افتقد الإنسان هذه القدرة صعب عليه التعلم وضاع كل جهد يبذل في سبيله ، وأنت تلمس ذلك من قول الخطيب : « كما لاينبت المطر الكثير الصخر ، كذلك لاينفع البليد كثرة التعليم » .

ولقد جاء رجل إلى ابن شبرمه فسأل عن مسألة ففسرها له ، فقال : لم أفهم ، فأعاد ، فقال : لم أفهم ، فقال : إن كنت لم تفهم فستفهم بالإعادة وإن كنت لم تفهم لأنك لاتفهم فذلك لادواء له » .

والمعلم في رأي الخطيب البغدادي قادر على اكتشاف الاذكياء من تلاميذه وهو يقول في هذا الشأن : « كما أن الشمس لايخفى ضوؤها وإن كانت تحت السحاب ، فكذلك الصبى لاتخفى غريزة عقله وإن كانت مغمورة بأخلاق الحداثة » .

وأكد أهمية رعاية الموهوبين فقال : « إن كان في جملة المتفقهة (المتعلمين) حدث أو صبي له حرص على التعلم وآنس الفقيه (المعلم) منه ذكاء وفطنة فليقبل عليه ويصرف اهتمامه إليه » .

هـ - الانفعالات : -

الانفعال حالة نفسية ذات صفة وجدانية قوية مصحوبة بتغيرات فسيولوجية سريعة وبحركات تعبيرية كثيراً ماتكون واضحة أو عنيفة .

وقد وقف علماؤنا على العلاقة السالبة بين الانفعالات الشديدة والتعلم ، وبينوا أن هذه

الانفعالات تعطل القدرة على التفكير المنظم والإدراك وتشل سيطرة الإرادة ، واعطوا مثلاً لذلك بانفعال الغضب الحاد فقالوا:« شدة الغضب تعثر النطق ، وتقطع مادة الحجة ، وتفرق الهم » .

وقد حذروا المعلم من التدريس وقت « همه أو غضبه أو قلقه لأنه لايتمكن مع ذلك من استيفاء النظر » ولاحين يكون « مغموماً أو مشغول القلب ، أو قد بطر فرحاً أو امتلأ غضباً » وكذلك الطالب فإن كان كذلك « لم يَقبَل قلبه ماسمع وإن رُدِّدَ عليه الشيء وكُرِّر ، فإنه إن فهم لم يثبت في قلبه مافهمه حتى ينساه ، وإن استعجم قلبه عن الفهم كان ذلك داعية الفقيه (المعلم) إلى الضجر ، والمتعلم إلى الملل » .

تلك بعض مبادىء التعلم التي رأى فكرنا التربوي الإسلامي ضرورة أن يلم بها المعلم إذا أراد أن يكون

تعليمه فعالاً ، وطبيعي أن المعلم لايستطيع أن يهيىء لتلاميذه مواقف تعليمية ملائمة مالم يكن على علم بمبادىء التعلم ، تلك التي تسهل التعلم على المتعلم والمعلم معاً .

وهذه أربع من خصائص المعلم المعرفية تمثلت في إحاطته بأبعاد مادة تخصصه ، وطلاقته ووضوح أفكاره ، وتنظيمه لأنشطة التعلم ، ثم أخيراً معرفته لمبادىء التعلم والعوامل المؤثرة فيه .

المعلم وصفاته الخُلقية والاجتماعية

ثانياً : الصفات الخُلقية والاجتماعية للمعلم

تحتل الصفات الخلقيةللمعلم أهمية كبيرة في نجاح عملية التعليم ، ونظراً لأهميتها فسوف نعرض لأبرز هذه الصفات وأكثرها فعالية وتأثيراً في العملية التعليمية ، ومن أهم هذه الصفات :

١) **أن يكون مخلصاً في قوله وعمله متقناً له قدر استطاعته** قال صلى الله عليه وسلم :

« ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » رواه البيهقي وابن ماجة .

ومعنى ذلك ألايقصد المعلم بعمله غير وجه الله سبحانه ، طاعة له وتقرباً اليه . وأن يريد بما عنده من العلم والمعرفة مرضاة الله سبحانه وإحقاق الحق وإبطال الباطل ، دونما طمع في منصب أوجاه أو مال

أوشهرة أو غير ذلك من الأغراض الدنيوية الاخرى ، قال تعالى : « وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ » (البينة ٥) .

وروى أبو داود والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « إن الله عز وجل لايقبل من العمل إلا ماكان خالصاً وابتغى به وجهه » .

من هنا كان واجباً على المعلم أن يصحح نيته ، ويجرد اخلاصه لله تعالى ، لأن العمل الذي سيقوم به ويجهد فيه لاينال ثوابه ولايرضى ربه إلا إذا كانت النية فيه خالصة صافية ، وهذا بدوره يستلزم أن يؤدي المعلم عمله بدافع نبيل يسعى معه إلي نشر العلم والمعرفة وعدم الكتمان حتى يظهر الحق ويُدحر الباطل وينشر الخير والصلاح في المجتمع المسلم .

كما يستلزم الأخلاص أن يبذل المعلم قصارى جهده في الاحاطة بمختلف الجوانب التربوية والتعليمية التي تساعده على أن يكون معلماً

ناجحاً متصفاً بالاخلاص في السر والعلن . يقول الدكتور / يوسف القرضاوي في كتابه (الرسول والعلم) : إن المعلم مسؤول عن علمه من عدة جوانب : « مسؤول عن صيانته وحفظه حتى يبقى ، ومسؤول عن تعميقه وتحقيقه حتى يرقى ، ومسؤول عن العمل به حتى يثمر ، ومسؤول عن تعليمه لمن يطلبه حتى يزكو ، ومسؤول عن بثه ونشره حتى يعم نفعه ، ومسؤول عن إعدادمن يرثه ويحمله حتى يدوم اتصال حلقاته ، وقبل ذلك كله ، مسؤول عن اخلاصه في علمه حتى يقبله الله منه » .

وبذلك نرى ضرورة التزام المعلم بالاخلاص قولاً وعملاً ونية ، فهي صفة عظيمة تدفع المعلم إلى العمل الجاد المثمر ، وتحرص على ان يكون أداؤه بالشكل المناسب والملائم ، وليس هذا فحسب بل انها تدعوه إلى التفنن والأبداع فيه .

٢) ان يكون متواضعاً لله عز وجل متذللاً له سبحانه فلايصيبه الكبر ولا يستبد به العجب لما اوتي من العلم ، فإن من تواضع لله رفعه . قال صلى الله عليه وسلم : « ماتواضع أحد لله إلا رفعه الله » رواه مسلم .

وقد حرصت التربية الإسلامية على صفة التواضع عند المسلم في غير ضعف كخُلق وعبادة لهما أثر فاعل في مد جسور المحبة واشاعة الود بين أفراد المجتمع المسلم والغاء الفروق الطبقية المقيته من واقعهم ، ولأن المعلم متى تحلى بالتواضع وقف عند حده ، وأنصف غيره ، وعرف له حقه ، ولم يتطاول على الناس بالباطل ، وبذلك يتحرر من عقدتي الدونيه والتعالي ، ولعل في مجمل قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام تأكيداً على معنى التواضع من المعلم والمتعلم ، فقد تواضع

موسى عليه السلام - وهو واحد من اولى العزم من الرسل وكليم الله سبحانه - للخضر ، واستأذن الخضر ليتعلم منه . وكذلك تواضع الخضر عليه السلام ورد العلم كله لله سبحانه وتعالى ولم ينسبه لنفسه ولا لعبقريته .

ولنا في قوله تعالى : « وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا »(الاسراء ٣٧) وفي خير الخلق صلى الله عليه وسلم أفضل قدوة وخير مثل وهو يأمر بالتواضع قائلاً : « إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولايبغي أحد على أحد »(رواه مسلم).

ومن مظاهر التواضع وعلاماته ألايتقدم المعلم على من هؤ أكبر منه سناً ، ولاعلى من هو أعلى علماً وأن يقابل طلابه وزملاءه ببشر وطلاقة ، ويعاملهم بلطف وشفقة ، وأن يصغي لاسئلة طلابه ، ويجيبهم

عنها قدر الامكان ، وأن يجلس معهم ويجيب دعوتهم ويشاركهم مناشطهم المختلفة بين حين وآخر .

من هنا نرى أن صفة التواضع ولين الجانب واحدة من أهم صفات المعلم المسلم الواجب المحافظة عليها والالتزام بها لضمان نجاحه في هذه العملية ، وكسبه لقلوب طلابه وزملائه ومن هم حوله . قال تعالى لرسوله العظيم صلى الله عليه وسلم وهو المعلم القدوة :

« وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ »

(آل عمران ١٥٩)

٣) **أن يكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر** متصفاً بالعقل والروية وحسن التصرف والحكمة في أمره ونهيه لأن ذلك كله نابع من حرصه على حب الخير

للناس وحرصه على دعوتهم إلى الخير والصلاح .

يقول الشيخ محمد قطب في كتابه (منهج التربية الإسلامية) واصفاً المسلم :

« إنه حين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر - وتلك سمة دائمة من سماته - يصنع ذلك لأنه يحب للناس الهدى ويحب لهم الخير لا لأنه يحب أن يسيطر عليهم ويسوقهم أمامه فيطيعوه » .

وليس هذا فحسب بل على المعلم أن يراعي أن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر إنما هو من منطلق النصح للمسلمين ، والحرص على سلامتهم وسلامة مجتمعهم . وما أجمل قول ابن تيمية حين سئل في ذلك فقال :

« ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف ، ونهيك عن المنكر بلامنكر » .

وكم هو جميل ورائع أن يتصف المعلم بهذه الصفة العظيمة التي تجعله داعية إلى الخير في كل حين

فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدخل عليه شاب في ثوبه طول وكان عمر على فراش الموت فقال للشاب :

« يا ابن أخي ، ارفع ثوبك ، فإنه أتقى لربك ، وأنقى لثوبك » .

٤) **أن يكون المعلم حسن المظهر** فلشخصية المعلم تأثير بالغ الأهمية في سلوك الطلاب وتصرفاتهم الحالية والمستقبلية ،لهذا كان لزاماً على كل معلم أن يهتم اهتماماً بالغاً بحسن مظهره واكتمال شخصيته بشكل متوازن لا إفراط فيه ولا تفريط . فالعناية باللباس وأناقته دونما سرف أو مخيلة مطلب هام للمعلم حتى ترتاح لرؤيته العيون ، وتسعد به النفوس ويتأثر به الطلاب كقدوة لهم في ذلك الشأن . وليس معنى هذا أن يكلف نفسه مالايطيق فمن الممكن جداً أن يكون المعلم محافظاً على هندامه

ومظهره دون تكاليف باهظة .

والمحافظة على النظافة العامة أمر مطلوب سواءً في داخل الفصل أو خارجه . وطيب الرائحة وحُسنُ اختيار الملابس الملائمة دليل على احترام الذات وتعظيم المهنة فقد روي عن الامام مالك - رحمه الله - أنه لم يكن يخرج للتدريس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وقد تطيب وتطهر وتبخر ولبس أحسن ثيابه فلما سئل في ذلك قال : « إنما أُعظم بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وقد جاءت التربية الاسلامية موضحة لمقومات المظهر الحسن داعية اليه فقد قال تعالى :

« يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ » (الأعراف ٣٢) .

وقال سبحانه :

« قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ». (الاعراف ٣٣) .

وثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا خرج الرجل إلى إخوانه ، فليهيىء من نفسه ، فإن الله جميل يحب الجمال »

كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الزهاد والمتواضعين كان يلبس اللباس الحسن ويتجمل لأهله واصحابه والوفود القادمة إلى المدينة ، ويرى في ذلك إظهاراً لنعمة الله عليه ، روى الترمذي والحاكم قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » .

وهنا اشارة إلى أن في حسن المظهر وجمال الهيئة للمعلم المسلم استجابة لنداء الفطرة السليمة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم :

« خمس من الفطرة : الختان ، وحلق العانة ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظافر، وقص الشارب » رواه البخاري ومسلم . ففي ذلك دعوة تربوية نبوية

للمعلم تحثه على تطبيق هذه التوجيهات النبوية لما لها من أثر بالغ في اكتمال شخصيته وجمال مظهره وحسن هيئته على الوجه الذي يليق به كقدوة لطلابه فلا يهمل قص أظافره حتى تكون مدعاة لتجمع الأوساخ تحتها ، ولايطيل شعره تشبهاً بالساقطين والسفلة ، ولايغفل عن استعمال السواك لتنظيف أسنانه وفمه ، ولايتشبه بغير المسلمين في اطالة شواربه وحلق لحيته ،ولايترك حلق شعر عانته ونتف شعر ابطيه فإن ذلك من ضرورات حسن الهيئة .

٥) ان يكون المعلم صابراً على معاناة مهنة التعليم ومشاقها قادراً على مواجهة مشاكل الطلاب ومعالجتها بحكمة وروية دونما غضب أو انفعال أو نحو ذلك ، فصبر المعلم صفة لازمة تمكنه من ضبط نفسه والتحكم في انفعالاته وتدربه على تحمل المشاق ومواجهة المصاعب ومكارهة النفس

ومخالفة الهوى محتسباً ذلك كله عند الله سبحانه .

قال تعالى :

« وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ »

(آل عمران١٨٦) .

وهذه الصفة تستلزم أن يكون المعلم متزناً في تصرفاته وانفعالاته لأن ذلك سبيل إلى تحقيق الثقة بالنفس ورباطة الجأش دونما اضطراب أو توتر أو قلق ، فالطلاب مثلاً يختلفون في صفاتهم وسماتهم الشخصية وكيفية تعاملهم مع المعلم ، وقدرتهم على التحصيل والفهم ، وقد يقومون ببعض التصرفات القولية أو الفعلية التي تثير غضب المعلم وعدم رضاه ، وهنا يجب عليه أن يكون متزناً حليماً ضابطاً لانفعالاته متحلياً بالصبر قدر المستطاع وهذا مطلب يستوجب مجاهدة النفس وترويضها على الفضائل حتى تنطبع فيها تلك الفضائل والصفات الجيدة شيئاً فشيئاً وماذلك إلا لأن مهنة التعليم

تتطلب من القائمين بها جهداً عقلياً وجسدياً مضاعفاً حتى تحقق أهدافها السامية وتصل إلى غاياتها النبيلة وفي ذلك يقول ابن جماعة :

« وينبغي على المعلم أن يحرص على تعليمه وتفهيمه (أي الطالب) ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير اكثار لايحتمله ذهنه ، أو بسط لايضبطه حفظه ، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ، ويحتسب أعادة الشرح له وتكراره » ولاشك أن الاعادة والتكرار أمران لازمان للمعلم وأنهما يحتاجان إلى الصبر والمران والاحتساب عند الله جل وعلا .

٦) **ان يكون محباً لطلابه مشفقاً عليهم** ، متفقداً لهم في مختلف أحوالهم ، مشاركاً لهم في حل مشكلاتهم حتى تنشأ علاقة قوية وثيقة بينه وبينهم تقوم على الأخوة والحب في الله سبحانه وتعالى .

ولذلك قيل :

« إن أنجح المعلمين أشدهم حباً لتلاميذه ، وأكثرهم رعاية لهم وشفقة عليهم ورفقاً بهم » .

يقول ابن جماعة « إذا غاب أحد الطلبة زائداً عن العادة سأل عنه معلمه أو قصد منزله بنفسه فإن كان مريضاً عاده وإن كان في حاجة أعانه وإن كان في غم خفض عليه وإن لم يكن شيء من ذلك تودد إليه ودعا له » ،

من هنا كان على المعلم أن يتعامل مع طلابه ببشاشة وطلاقة وجه ، وبشر ومودة ، وأن يمد يد العون والمساعدة متى احتاج أحدهم إلى ذلك ولاريب فهو يحب لهم مايحب لنفسه ، ويكره لهم مايكره لنفسه عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » رواه البخاري وبذلك تمتد جسور المحبة والمودة وتتوثق الصلة بين المعلم وطلابه .

ويلحق بهذه الصفة أن يكون المعلم رحيماً بطلابه رفيقاً بهم لما في ذلك من أثر فاعل في إدخال

الطمأنينة عليهم ومن ثم يقبلون على التعلم لا سيما وأن مهنة التعلم مهنة انسانية تهدف إلى رعاية الإنسان من مختلف جوانب نموه ، ولعلنا ندرك أهمية هذه الصفة ومنزلتها العظيمة إذا علمنا أن معلم البشرية وأستاذ الانسانية صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بالرحمة التي تمثل مرتكزاً لهدف الدين الاسلامي والرسالة المحمدية إذ يقول الحق سبحانه للرسول صلى الله عليه وسلم : «وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ» (الأنبياء ١٠٧).وكان عليه الصلاة والسلام يحض على الرحمة ويدعو إلى الرفق حتى جعل منهما صفة ضرورية لسلوك الانسان المسلم .

جاء في كتاب : (التربية في السنة النبوية) لأبي لبابة حسين قوله :

« وكان رفقه صلى الله عليه وسلم بطلاب العلم وسائلي المعرفة بالغاً ، فكان يجيب على أسئلتهم بصدر رحب ، ويعيد الشرح مراراً حتى يفهموا ، كما

كان يوصي بهم خيراً حتى سُمُّوا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسَلم . وحتى الأعراب رغم غلظة طباعهم فإنه كان يقابل جفاءهم باللين والرفق » .

٧) **أن يكون المعلم عادلاً بين طلابه** وأن يتعامل معهم بطريقة واحدة يستوي فيها الجميع فلا فرق بين غني وفقير ولاقريب وبعيد . وقد ذكر ابن سحنون في (آداب المتعلمين) قوله : « والمعلم الذي لايحقق العدل والمساوة بينهم ، الشريف منهم والوضيع يكون خائناً للأمانة »

والعدالة صفة مهمة من صفات المعلم ينبغي أن يتحلى بها وأن يمارسها مع طلابه جميعاً فيعطي كل طالب حقه من الاهتمام والعناية والدرجات ونحو ذلك دونما ميل أو محاباة لطالب دون الآخر . قال تعالى : « إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ » (النحل ٩٠) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **كلكم** راع وكلكم مسئول

عن رعيته » رواه البخاري .

وتبدو عدالة المعلم في مكافأة المتفوق ، وتشجيع المجتهد ، والأخذ بيد المقصر، وتوقيع العقوبة المناسبة على المهمل أو المشاغب ، في محاولة لدفع كل منهم إلى تحقيق أعلى الدرجات والوصول إلى أفضل المستويات .

٨) **أن يكون المعلم قدوة حسنة** في قوله وعمله وسره وعلنه وأمره ونهيه وجميع شأنه لأن طلابه يعدونه المثل الأعلى لهم فيقلدونه في كل صغيرة وكبيرة من حيث يشعرون أولا يشعرون .

والقدوة الحسنة هي جماع الصفات الأخلاقية للمعلم وخير ماينبغي أن يتحلى به من سمات وصفات ، ولذلك كانت القدوة الحسنة والأسوة الصالحة للمسلم متمثلة في شخص نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله سبحانه ليكون معلماً للبشرية وأستاذاً للإنسانية فقال في شأنه :

« لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ » الأحزاب ٢١.

ولاريب فقد كان صلى الله عليه وسلم كما جاء في كتاب (منهج التربية الإسلامية) لمحمد قطب : «أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل ، وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به ، سواءً في ذلك القرآن المنزل وحديث الرسول » . ويضيف قائلاً « والقدوة للجميع هي شخصية الرسول التي تتمثل فيها كل مبادىء الإسلام وقيمه وتعاليمه » .وبذلك يمكن القول بأن المنهج لاقيمة له حتى يترجم إلى سلوك حي واقعي يعرض المبادىء النظرية في صورة عملية ليصبح من السهل على الطلاب التأثر بها والتفاعل معها .

والخلاصة أن القدوة الحسنة تعني للمعلم جماع الصفات التي سبقت الاشارة اليها ، فعليه أن يكون قدوة حسنة في اخلاصه وتواضعه ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقدوة في حسن مظهره ، وصبره على طلابه ، وحبه لهم وشفقته بهم وعدله بينهم .

التصميم والاخراج الفني

أ .د. أحمد الدجوي - د . سيف الدين مرسى
كلية المعلمين في أبها

جمع تصويري / عبدالوهاب حريرة ، أشرف على التنفيذ / محمد فتحي

مطابع الجنوب - أبها ت : ٢٢٤٧٥٧٧